

إضاءات معرفية في شهر اﻻ فضيل الحلقة الخامس والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻ الرحمن الرحيم

الحمد اﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر اﻻ الفضيل

* الإضاءة الخامسة والعشرون: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام

قال تعالى: ((وَلَتَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْإِيمَانِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (1).

لا يختلف اثنان من المسلمين، بأن الشارع المقدس أوجب على عباده، مجموعة تكاليف والتزامات، عليهم الاهتمام بها، وعدم التهاون في تطبيقها. قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (2). ومع هذا فإننا نجد الكثيرين، ممن يتهاونون، ويعصونه تعالى في أوامره ونواهيه.

وحيث أن الغرض الوحيد، من كل هذه التكاليف، هو مصلحة الإنسان، وفائدته الدنيوية والآخرية معا، فإنه تعالى حرص على أن يُوجد تكليفا آخر، إلى جنب تلك التكاليف؛ ليُشكّل هذا التكليف ضماناً لتأدية تلك التكاليف، وبأكبر مقدار ممكن. هذا التكليف الضامن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض) (3).

ثم إن هذا التكليف قد يسقط بأداء فردٍ، وقد لايسقط إلا بأداء جماعة، كما قد يتوقف سقوطه، على أداء الأمة بأكملها. وهذه نقطة مهمة جدية بالبحث والإلتفات.

وليعلم الجميع بأن هناك مجموعة من الثمرات الإيجابية، التي تترتب تلقائياً، على أداء هذا التكليف الإلهي. عن الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتُحلُّ المكاسب، وتُردُّ المظالم، وتعمر الأرض، ويُنْتَصَف من الظالم، ويستقيم الأمر)(4).

كما أن بأداء هذه الفريضة نفعَ العوام وردعَ السفهاء. عن الإمام علي (عليه السلام): (... والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء)(5).

كذلك يمكن أن نمنع من خلال أداء هذه الوظيفة، الكثيرَ من المفاصد العامة. عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (إنَّ المعصية إذا عمل بها العبد سراً لم تضر إلا عاملاًها، وإذا عمل بها علانية ولم يُغيَّر عليه أضرَّت بالعامه)(6).

وبأدائها تُمنعُ حكومة الفساد والمفسدين، من التسلط على رقاب المسلمين ومقدراتهم. عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهئنَّ عن المنكر أو ليستعملنَّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)(7).

أيُّها الأحبة، إننا نرى تراجعاً واضحاً في الأمة، تجاه هذه الفريضة العظيمة. ومن هنا ندعو جميع المسلمين، بأن ينتبهوا من غفلتهم، ويؤدُّوا تكليفهم المطلوب منهم، بلحاظ هذه الفريضة، كلُّ حسب إمكانياته ومن موقعه، وإِلا الموفق وهو المستعان.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة الخامسة والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١ هـ

.....

1- آل عمران: 104.

2- الذاريات: 56.

3- الكافي ج 5 ص 56.

4- نفس المصدر السابق.

5- نهج البلاغة ج 4 ص 55.

6- وسائل الشيعة ج 16 ص 136

7- وسائل الشيعة ج 16 ص 118.